

جدلية قلق الزمن والمصير في خطاب لبيد الشعري

١ . د . رافعة سعيد السراج

جامعة الموصل / كلية التربية / قسم اللغة العربية

(قدم للنشر في ٢٠١٤/٤/٨ ، قبل للنشر في ٢٠١٨/٩/١٨)

الملخص :

استندت دراستنا لجدلية قلق الزمن والمصير في خطاب لبيد الشعري على ان الشعر نتاج العلاقة بين المبدع والمتلقي . من هنا انطلقنا في تحليل النصوص الشعرية للعالمي من القلق النفسي العام ولم نَعتمد على منهج نفسي معين خشية الوقوع في بعض المتناقضات التي تبثها المدارس النفسية، إذ ليس الغرض من دراستنا هذه (جدلية قلق الزمن والمصير في شعر لبيد) جعل النصوص وثائق نفسية ممتلئة بالعلل النفسية (المرضية) بقدر ما نسعى للكشف عن دوافع الإبداع ومُعانة الشاعر في تشكيل المعنى الذي يُسقطه بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في شعره . من خلال ما تقدم كانت ولادة هذا البحث الذي تكوّن من مبحثين ، تحدثنا في المبحث الأول عن الزمن والموت . وخصص المبحث الثاني للكلام على الأطلال بوصفها مصدراً مهماً من مصادر القلق عند لبيد بن ربيعة العامري .

Abstract: Our study to (dialectic, anxiety of time and fate) in poetic speech of Labeed depended on that poetry is a result of the relation between the creative and the receiver. Here, we start in analyzing poetic texts of Al-Amiry from general psychological anxiety and we didn't depend on a certain psychological approach in order not to fall in some contradictions adopted by psychological schools.

The purpose of our wake is to study the dialectic anxiety of (Time and fate) in the poetry of Labeed in order not to make the documents full of psychological illnesses, but we hope to discover the creative motives and the sufferings of the poet in forming the meaning which fallen by the poet directly and indirectly.

Through all what mentioned above the forming of this research which consists of two parts, in the first part we talked about time an a the death and second one was specified to the ruins as an important source of anxiety in Labeed bin Rabea Al-Amiry.

البحث مستل عن رسالة الماجستير الموسومة بـ " القلق في شعر لبيد بن ربيعة العامري "

للطالب محمد عز الدين احمد البدراني .

توطئة : تقوم جدلية قلق الزمن والمصير في خطاب لبيد الشعري بوصفه قوة فاعلة ومؤثرة في الإنسان مناطها التحول والتغيير فيه وكونه مظهرًا من مظاهر فاعلية الزمن بالإنسان وهو من المصير الختم على الإنسان الذي يدفعه إلى الإحساس بالقلق والتشاؤم ويقربه إلى الموت الذي لا مناص منه .

أن القلق يقوم في أساسه على عدم توافق مع الذات او الجماعة ، فقد ساعدت ظروف كثيرة في عصر ما قبل الإسلام و صدر الإسلام الى بروز هذا المصطلح (القلق) جلياً ، بل كاد يُشكل ظاهرة عامة عند كثير من الشعراء لما مثلته ظاهرة القلق من سمة واضحة ومهيمنة على شعرهم وهم يُعبرون عن أفكارهم التي عكست ما يُنشده وسط زحام التضادات المتناقضة .

انطلق كثير من الشعراء - ومنهم الشاعر المخضرم لبيد بن ربيعة العامري - متجاوزين الحياة المادية الحسية الضيقة إلى السمو الروحي بالإبداع الفني (الشعر) وبأسلوب إيحائي عبّر عن مكنون فكري ونفسي تشكل في تعبير صادق عن خلجات مهمة الذات في ثوابتها ومُغَيِّراتها وظواهرها ومُضمراتها، وبطريقة شعورية أو لا

شعورية وبأسلوب مباشر أو غير مباشر، كشف عن نفسية الشاعر وطبيعة شخصيته ووضعه الاجتماعي الذي يؤثر في حياته وإبداعه ساعدت ظروف كثيرة في عصر ما قبل الإسلام و صدر الإسلام الى بروز هذا المصطلح (القلق) ، بل كاد يُشكل ظاهرة عامة عند كثير من الشعراء ومنهم العامري لما مثلته ظاهرة القلق من الزمن والمصير من سمة واضحة ومهيمنة على شعره وهو يُعبر عن أفكاره ومشاعره .

وكان خطابه الشعري يملك طاقة فنية وفكرية فاعلة وحيوية تمكّنه من التجدد والتفاعل مع القارئ في كل عصر، وعلى الرغم من الدراسات الكثيرة والمهمة التي تناولته بالشرح والتحليل إلا أنه ما زال فيه مناطق كثيرة غامضة تتطلب البحث والقراءة لفك شفرات النص ولمعرفة دلالات رموزه من خلال القراءات العميقة للنص، مما يجعله قابلاً للتلقي والاستجابة في جميع العصور التي تعقب لحظة ولادته .

ونحن نقف على بعض ملامح من شعر لبيد، ندرك أن ثمة توافقاً ملحوظاً بين حالات اللاشعورية لديه وبين ما كان يعيشه من حالات نفسية، أدت دورها المباشر في عملية الخلق الإبداعي لديه، " فالمفكر المبدع وان كان رجلاً ذا نوعية خاصة بموهبته وذكائه، وانفعاله، وتدريبه، ومنطقه الخاص في تناول الحياة، واعتداده

ما له من مكانة فوضعه بعضهم في المكانة اللائقة به وفضله بعضهم على شعراء الجاهلية والإسلام إذ كان أقلهم سقياً ولغواً .
يعدُّ شعر العامريّ مثلاً حياً لأصحاب المعلقات فأهميته تقوم على أنه البقية الباقية من شعراء الجودّة والمذهبات .

ان الشعر نتاج العلاقة بين المبدع والمتلقي من هنا انطلقنا في تحليل النصوص الشعرية للعامري ولم نَعتمد على منهج نفسي معين خشية الوقوع في بعض المتناقضات التي تبنتها المدارس النفسية، إذ ليس الغرض من دراستنا هذه جعل النصوص وثائق نفسية ممتلئة بالعلل النفسية (المرضية) بقدر ما نسعى للكشف عن دوافع الإبداع ومُعاونة الشاعر في تشكيل المعنى الذي يُسقطه بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في شعره .

والمتتبع لدلالة الزمن في المعاجم يجد انها تترادف مع كلمتي الزمان حيناً وحيناً آخر نجدها تترادف مع كلمة الدهر ، فقد وقف أصحاب تلك المعاجم عند مفردة (الدهر) واختلفوا في نشأتها وتحديد مداها بين قائل أنها الأبد او الزمن الذي لا ينتقطع وهي أيضاً الأمد الممدود(٣)، فالزمن إذن وقت تحكمه اطر البداية والنهاية، في حين الدهر كل متصل لا يخضع لشرط التناهي ولا تحده نقطة بدء(٤) .

بنفسه، إلا أن هذه النوعية لا تتحدد إلا في ضوء أعماله المبدعة كلها، وهو عندما يبدع يفعل ويعاني فطبيعة الخلق أنها معاناة، ويستلذ المبدع هذه المعاناة، ويجد في ذلك كثيراً من الروح والرضا " (١). وليبد كان يرى في إبداعه الشعري مجالاً للراحة النفسية، وسبيلاً لتجاوز أزمته النفسية، قد تكون وسيلة للهروب من واقعه إلى عالم الخيال، فنحن " لا تصور أن الشاعر يهرب من الواقع إلى الخيال؛ ذلك لأنه مجوضه في الخيال يلتمس الحقيقة، إنما هو يحاول الهروب من حالة إحساسه الحاد بالواقع، أي واقعه النفسي الذي يوجع بألوان الصراع، وهو أدنى إلى التخلص منه إلى الهروب" ، (٢) فكثيرة هي الدراسات في أدبنا العربي التي تناولت أعمال المبدعين ضمن المنظور النفسي، منها ما فعله العقاد في دراسته لابن الرومي وابي نواس، وما فعله الدكتور عز الدين إسماعيل في تطبيق المنهج النفسي في قراءة شعر الحارث بن حلزة، وكذلك الدراسات التي تناولت بشار بن برد وحالة الرضى في شعره.

أما سبب اختياري للشاعر لبيد من دُون شعراء ذلك العصر فلما له من مكانة عظيمة في الجاهلية والإسلام . فهو شاعرٌ مخضرمٌ عاشَ زمنًا طويلاً في الجاهلية والإسلام ، وهو من أصحاب المعلقات ويختلف عن الشعراء الآخرين ، لأنه الشاعرُ والفارسُ والكرِيمُ صاحبُ الخلقِ الرفيع، وقد عرَفَ النقادُ القدماءُ

المبحث الأول

الزمن والموت

لقد اجتمعت بواعث وأسباب عديدة مؤثرة في حياة لبيد الطويلة أسهمت في قلقه من العالم الذي حوله بما فيه من (حياة/ موت)، (أمل/ استلاب)، (صراع/ قلق) فقسمت حياته بين هذه الثنائيات لتبرز قلقه من خلالها فكان لهلاك النعمان بن المنذر، وفقدان أخيه اربد الأكبر أثر كبير؛ إذ كان (اربد) عونه وسنده وعضيده، فبكاه بعاطفة صادقة فولدت هذه الأحداث عند الشاعر قلقاً من المصير و (الموت)، كما أن فقدان (اربد) ولد قلقاً (على القبيلة) عند الشاعر، لأنها فقدت عظمتها وقوتها بموت احد أبطالها العظماء ورجالها ورؤسائها الأشداء ومنهم أيضاً (عامر بن الطفيل وعوف الاحوص)، فانسحب هذا كله إلى نفس الشاعر فولد لديه (قلقاً اجتماعياً)، هذا ما يخض الحياة الاجتماعية العامة .

أما ما يخض الحياة الذاتية للعربي الجاهلي، فهو لم يكن في منأى عن التفكير في الحياة والموت، وكان للشعراء الجاهليين مواقف من الزمن؛ إذ إنهم يرون فيه " قوة فاعلة ومؤثرة في مجرى حياة الإنسان، ويشعرون أنهم في سباق دائم مع لحظاته، كما أنه يتراءى لهم ذا إرادة حازمة لا يقبل المهادنة، وأما قدراته الجبارة فتتناول بقوة

مختلف جوانب الوجود البشري، إنه يقهر ويقمع، ويغير ويوقض، ويفسد ويصلح، ويهلك ويفني، وهو لهذا كله كاشف فعال عما يكمن في الهوية الإنسانية من نقص في القدرات أو عجز في المعارف، وهو مصدر أساسي للشعور بالغلبة، والقهر، والعماء والخيبة والإحباط " (٥) ونجد موقف الجاهلي في معظم الأحيان من تلك القوة - قوة الزمن - موقف الخاضع الراضخ المحبط الذي جعله يفتر إلى السكينة والراحة، ونلمح القلق عنواناً لصور حياته المختلفة، وإذا ما أحس الجاهلي بالفرح فإن فرحته لا تكتمل، وسرعان ما تتلاشى تلك الفرحة عندما يتذكر الزمن ولحظاته الفاتئة غير القابلة للعودة والمارة سريعاً في حياته، فسرعان ما يعود إليه الإحباط والنكوص، لهذا يجعل أحمد خليل من ثنائية الإحباط والفرح التي تتوافر عليها القصيدة الجاهلية أساساً آخر لمقاربة القلق في الشعر الجاهلي، فالزمن عندما ينمي الشعور بالعماء إنما يسلب الإنسان الجاهلي حريته، ويكبل أرائده، ويوقعه في الشعور بالقلق والاضطراب، لذلك يبنينا الأدب الجاهلي أن أزمناً الفرحة ضده قد وجدت، إلا أن وجودها كان عابراً. وهي لم تساعد على تبديد الشعور بالقلق إلا في مجالات ضيقة بل أسهم أمكان تحققها في دفع الجاهلي إلى احد الموقفين، فهو إما متلهف الى اقتناصها وإما كئيب

المحروم بشيءٍ من الظفر وصخب القلوب البريئة فرحاً ، سرعان ما يسلبها الزمن القاهر(٦) . وهذا ما شخصه تماماً قول لبيد(٧):
(الكامل)

طَلَّقَ لَذِيذِ لَهْوِهَا وَتَدَامُهَا
وَأَفَيْتُ إِذْ رُفِعْتُ وَعَزَّ مَدَامُهَا

فالزمن هو الذي يفني الشباب ويذهب به بلا رجعة، ويعجل في الشيب والشيخوخة التي تنذر بالرحيل من الحياة، وهذا ما عمق الإحساس بالخوف والقلق من المصير المحتوم . وهكذا نجد أن العربي يعيش حالة من القلق المتولد نتيجة ضغوط اجتماعية واقتصادية وبيئية وسياسية ودينية. أو من التفكير في سطوة الزمن ورهبته المتولدة جراء التقدم في العمر وصولاً إلى الشيخوخة والهزم ومن ثم الموت الذي لم يستطع أن يضع حداً له ولا تفسيراً، وهو كالظل يلاحقه أينما حل ورحل . وهذا ما نستطيع أن نسميه بالقلق العام الذي اتسمت به الحياة الجاهلية قبل الإسلام من اضطراب وعدم اطمئنان وخوف من المجهول، لأن الزمن والموت في نظر الجاهلي مقترنان بالمجهول بخاصة إذ علمنا أن " الجاهلي كان لا يؤمن بوجود حياة غير الحياة الدنيا نستثني النصارى واليهود والأحناف " (٩) . ولما أشرقت شمس

بسبب إفلاتها من وجوده. وهو على الحالتين ليس بناج من الاضطراب وعلى الإجمال إنها فرحة المقهور بلحظات الحرية، ونشوة

٥٧- بل أنت لا تدرين كم من ليلة

٥٨- قد بت سامرها، وغاية تاجر

لقد أدرك العربي أن اللحظات التي يعيشها من الزمن لا تعود، وأن مرور الزمن يعني التقرب من الموت، لهذا نرى كثيراً من الشعراء يعيش حياته قلقاً مضطرباً فتخلق فيه حالة نفسية خاصة، يعاني منها ما يعاني، وتأجج إلى درجة تبعث إلى حالة من اليأس(٨) . لهذا نجد الشاعر الجاهلي في أغلب الأحيان متشائماً من الزمن وفي حالة قلق وتهيب منه؛ لأن هذا الزمن هو صانع الموت، وفي نظر الجاهليين بعامة والشعراء بخاصة أن أي حركة من الزمن هي حركة نحو الموت، أي: إن كل عام يمر من حياة الإنسان يمثل زيادة في عمره وتقصاً منه في آن واحد؛ لأن سريان الزمن يسير فيه نحو نهايته عندما يتوج بالموت.

فنجد القلق واليأس من الحياة يأتي في صريح العبارة .

الثأر الذي كان واجباً على أقارب القتل، فجعله حقاً من حقوق الأمة، والدولة هي المسؤولة عنه، فحوله عملياً من ثأر إلى قصاص(١١). وجاء الإسلام ليعالج الحياة العملية والفكرية لدى الجاهلي، وقد طمأن النفوس وخفف من قلقها واضطرابها فيكون بذلك قد عالج الحياة والفكر والمعتقد . وما سبق ذكره يعد بواعث قلق في شعر (لبيد) فإن الحياة والزمن والموت تعد أهم البواعث الإنسانية لقلقه فكانت له نظرة خاصة في الحياة تميزه عن غيره من الشعراء؛ لأنه عاش عمراً طويلاً في الجاهلية والإسلام، وقد ظهرت آثارها في أشعاره، تميزت بحكمة فيها شيء من الحزن والأسى من الحياة والقلق من الزمن والمصير المحتوم .

وقد شكى الشاعر من الزمن وذمه والقى عليه ثقلاً في شعره بقوله(١٢): (الطويل)

بصيراً بما ساء ابن آدم مولعا

الخيالي فقد كان استحضار التجارب الماضية ودمجها مع اللحظات الحاضرة فعلا يتم فيه تجاوزهم للزمن في نظرهم ، وما اللجوء إلى المنجمين والعرافين والسحرة والكهنة في ذلك العصر إلا محاولة

الإسلام على العقول بددت ظلامها، ونزل القرآن الكريم فطمأن من تلك العواطف الثائرة، وأسلس نفوس العرب النافرة وأعاد إليها الأمن المسلوب عنها أحقاباً طويلة، وارتقت العقول، لتودع حياة الفوضى التي الفتها وعاشت فيها، وتجد هادياً يبصرها بأمور دنيها، ويهذب من سلوكها كما يبصرها بأمر ربها، وحساب آخرها، فوضعت كثير من المفاهيم وتغيرت النظرة الجاهلية نحو الحياة، وان وراء الحياة الدنيا حياة أخرى- حياة الخلود كما جاء في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ (١٠). ونجد أن الإسلام قد نظم حياة الناس، فحدد واجباتهم ومسئولياتهم، وبين حقوقهم وعلاقاتهم بالله وبالناس فأكد أن المسلمين سواسية كلهم لا يفضل بعضهم بعضاً بأي ميزة عما تعارف الناس عليها في الجاهلية حاشا التقوى، وقد أبدل الإسلام فكرة

١٠- لحا الله هذا الدهر إني رأيت

كان الشعراء اقدر على التعبير عن مشاعرهم من غيرهم فقد حاولوا استعمال وسائل لمواجهة الزمن ، اذ كان النزوع الخيالي الحاد وسيلة للحد من مراس فعل الزمن القاسي ، والى جانب هذا النزوع

؟ فنقول انه يمكن للإنسان ان يثبت لصروف الدهر التي تشوب الوجود من خلال تمسكه بالمثل العليا التي تجعله خيرا في وجوده وغيابه في العالم الآخر (١٥) . من كرم وشجاعة وإصلاح، وهذا ما وجدناه وسار عليه شاعرنا (لبيد) فقد جمع بين الفروسية والشعر والحكمة والكرم الذي أحس فيه ، ومن خلال هذه الصفات يكسب الإنسان خلوده في الدنيا، فعمد إلى الخلود المعنوي بعد ان أيقن استحالة الخلود الجسدي الذي يتمناه ، إلا انه عاش عمراً طويلاً بين الجاهلية والإسلام ؛ لهذا غلبت على شعره الحكمة والنظرة التأملية للحياة نتيجة تجاربه التي عاشها مع الماضي فقد قال في السابعة والسبعين من عمره وقد أحس بدنو الأجل متمنيا العيش أكثر(١٦): (البسيط)

للتخفيف من روع الإنسان من المجهول الذي يحمله في طياته، والخوف من الفناء المرتبط بالمجهول (١٣)، ولعل شكوى الشعراء من الزمن وإحساسهم بعدائته جاء من حقيقة ان مرور الزمن يصحب النسيان والنسيان فناء والفناء مضاد للحياة والحياة غاية في ذاتها (١٤)، فالإنسان منذ القدم ظهرت عليه فطرة حب الحياة والرغبة من تصدعات الزمن، والسعي إلى إثبات وجوده في الحياة وتأكيده الذات، وهكذا يكون الصراع مع الزمن هما إنسانياً عاماً مجرداً من خلال الشعور بالقلق الداعي إلى تلك الحقيقة، مع انه يعلم سلفاً النتائج وهي ترجح كفة الدهر، ولكن كما ذكرنا فطرة الإنسان وبطبيعته الأزلية يسعى جاهدا للبقاء والخلود واثبات الذات. فهل يمكن للإنسان أن يثبت أمام جبروت هذا الذي لا يبغي على حي

وقد حَمَلْتُكَ سَبْعًا بَعْدَ سَبْعِينَا

وفي الثلاثِ وفاءً للثمانينَا

١- باتت تُشَكِّي إلى الموتِ مُجَهِّشَةً

٢- فإن تُزَادِي ثلاثاً تُبَلِّغِي أملاً

فهو يتمنى بلوغ الثمانين، في حين نجده عند بلوغ التسعين يقول (١٧):

كانني وقد خلقت تسعين حجة
خلعت بها عن منكبي ردائيا

ولما طال به العمر بعد المئة قال (١٨): (الطويل)

١- أليس في مائة قد عاشها رجل
وفي تكامل عشر بعدها عمر

ثم يطول به العمر إلى أن يسأم الحياة وطولها (١٩): (الكامل)

٥- ولقد سئمت من الحياة وطولها
وسؤال هذا الناس كيف لبيد

فالإنسان بطبيعته يتمنى الخلود في الحياة بتوقف عجلة الزمن، لكن الذي أتى بالشباب سيأتي بالكبر والهرم حتى انه يتمنى الموت، فيسأم الشاعر من ثقل الحياة عليه بسبب الضعف الذي أصابه من فعل الزمن وتقادمه عليه فيحس بنفور المجتمع من حوله المتمثل بالقبيلة والأهل والحبيبة، فيقول لبيد (٢٠): (الكامل)

٩- غلب العزاء وكتت غير مغلب
١٠- يوم إذا يأتي علي وليلة
١١- وأراه يأتي مثل يوم لقيته
دهر طويل دائم ممدود
وكلاهما بعد المضاء يعود
لم ينصرم وضعفت وهو شديد

التجديد والإعادة فأيقن ان التغيير والفناء للبشر وليس للدهر وهذا ما اقلق الشاعر إلى أن يصل به الحال إلى ذم الدهر في قوله (٢١):
(الطويل)

فإن الدهرَ قد مر على الشاعر بأيامه ولياليه بدون انقطاع
مستمر لا يتغير فالظواهر الطبيعية واحدة لا تتغير فكما وجده
الشاعر في أيام شبابه يجده في أيام شيخوخته، لكن التغير والضعف
قد بان على شخص الشاعر ، فالدهر بقي على ما هو عليه في

بصيراً بما ساءَ ابن آدَمَ مُولِعاً

١٠- لحا اللهُ هذا الدَّهْرَ إني رأيتُهُ

الإنسان وكذلك ضمنها شيئاً من الأساطير في لوحة صورها لنا
عكست عالمه الداخلي بكل ما فيه من قوة ذهنية او شعورية؛ "
إذ للصورة أهمية عظيمة في التعبير عن المشاعر المتضمنة للتجارب
النفسية عبر قنوات الصراع الداخلي الذي تعاني منه الذات المبدعة
" (٢٣) . ويعبر الشاعر في هذه الصورة عن كيفية انتصار الزمن
على القوى الطبيعية والعمر الطويل للمخلوقات، كما عبر عن
دواخله بما هو عياني وحسي من واقع حياته وطبيعته . والجاهلي
كان يميل إلى التعبير عن مشاعره بما هو حسي عما هو معنوي
فكان يفرغ إلى التشبيه الحسي من دون غيره من ألوان التصوير ليعبر
عن مشاعره تعبيراً مباشراً بسيطاً (٢٤) فيقول لبيد(٢٥):
(الكامل)

ونحن تناول جدلية القلق من الزمن والمصير عند (لبيد) نجده لم
يصرح بمفردة الزمن في ديوانه سوى ثلاث مرات وهذا ما سبقنا اليه
الدكتور عبد الإله الصائغ (٢٢) . لكننا نستطيع التوصل إلى قلق
الشاعر من الزمن من خلال الألفاظ المرادفة له ، ومن خلال الأثر
النفسي الذي يظهر في شعر الشاعر الذي يتجلى في الصورة التي
يبينها بمكوناتها الشعورية واللاشعورية، والتي لا يمكن إخفاؤها وإن
لم يعلن عن هذه اللفظة - بالزمن صراحة . ومن خلال التشكيل
الصوري والأسلوبي للنص وما يصنعه من تراكيب وصيغ لغوية تظهر
عليها انفعالات الشاعر المتوارية وراء رموزه وصوره .

فمن خلال ما صرح به لبيد من لفظة الزمن نجد أنه يبين قوة
الزمن عبر إسقاط مشاعره على الحيوانات، فقد مزج بين قوة
الحيوان وطول عمره كون بعض الحيوانات يطول عمرها أكثر من

عصماءُ مُؤَلِّفَةٌ ضَوَّاحِي مَأْسَلٍ
صَعَبُ تَزَلُّ سِرَاتُهُ بِالْأَجْدَلِ (٢٦)

٧- لو كان شيءٌ خالداً لتواءت
٨- بظلوها ورق البشام ودونها

متوجسا منه لا يجد منه خلاصا ولا عنه مناصا فيؤكد استسلامه للموت ما دامت حتى الحيوانات القوية تقع تحت وطأته فلم يُسلم منها حتى هذا الأسد المعروف بقوته العظيمة فيقول: (٢٧)

يَغْشَى الْمَهْجُوحَ كَالذَّنُوبِ الْمُرْسَلِ
وَيُخَالِفُ الْأَعْلَى وَرَاءَ الْأَسْفَلِ
أَنْبَاهُهُ مِثْلَ الزَّجَاجِ النَّصَلِ (٢٨)

سيطرت فكرة الزمن والموت كمفتاح للولوج الى عالم النص لكن الشاعر لا يصرح هنا مباشرة بجوفه من الزمن وقلقه من المصير ومتغيرات الحياة لكنه يلجأ إلى طريقة غير مباشرة اذ يتناول فكرة الخلود وهي الهاجس الذي ظل الإنسان طوال حياته حائرا فيه

٩- أَوْ ذُو زَوَائِدَ لَا يُطَافُ بِأَرْضِهِ
١٠- فِي نَابِهِ عَوْجٌ يُجَاوِزُ شِدْقَهُ
١١- فَأَصَابَهُ رَبُّ الزَّمَانِ فَأَصْبَحَتْ

الحارقة من عثرات الزمن فالأسد أصابه ريب الزمان حتى بدت تلك القوى لا تنفع في مواجهة الدهر و الإفلات من صروفه، فالأيام قد خلعت للأسد أنيابه وتركته مثل الزجاج المحطم، فالشاعر هنا لم يشبه أنياب هذا الأسد بالحديد او النحاس، لكنه يشبهها بالزجاج أي النصل الذي خرج من قناته ، والنصل هو حديدة الرمح والسهم فإذا خرجت في قناتها ذهبت قوتها وأصبحت لا قيمة لها الذي يدل على التناثر والتلاشي والتفتت والفناء وهنا تبرز جدلية القلق من الزمن والمصير الذي ينتظر جميع المخلوقات مهما طال بها الزمن

فالشاعر هنا أخذ صورة لأقوى المخلوقات على اليابسة وأراد ان يبرز قوة ذلك الحيوان المفترس فمهما كانت قوة الفريسة فهي لا تستطيع الإفلات من بين تلك الأنياب التي صورها الشاعر وكأن المتلقي يشاهد هذه القوة بعينه عبر رسم الشاعر لصورة الأسد في قبضته على الفريسة وكيف أنه يطبق أنيابه حتى تتخالف الأعلى والأسفل فهذا التصوير الدقيق للحركات ناتج عن قلق الشاعر من هذا الزمان وكيف أفنى هذه القوة الطبيعية فحاول الشاعر هنا أن يواجه الطبيعة (الأسد) (الزمان) لكن لم تنج هذه الطبيعة و القوة

محيطه، والشاعر استطاع ان " يسخر كل ما يملك من طاقة فنية في سبيل خلق الصورة ونقلها اليها بكل صفاتها وخصائصها، وما يتلاءم وواقع تجربته " (٢٩).

ثم ينتقل بنا الشاعر إلى صورة أخرى يمثل فيها وقع الزمن بصبح العادي وهي من الأساطير فقد كان للعرب أساطير في الجاهلية (٣٠)، فقال لبيد (٣١): (الكامل)

مَنْ بَيْنَ قَائِمِ سَيْفِهِ وَالمُحْمَلِ

فَأَصَابَ صَبْحًا قَائِفٌ لَمْ يَفْعَلْ

بَيْنَ التَّرَابِ وَبَيْنَ حِنُوِ الكَلْكَلِ (٣٢)

له الزمن من يقتله اذ قالت : " أخذت عنك الراكب والساعي والماشي والقاعد والقائم ولم آخذ عنك النائم " (٣٣) . ثم ينتقل إلى صورة أسطورية أخرى ليبين فيها ان الزمن لا يبقى على شيء، فاخذ عبرة من لقمان ونسوره التي آخرها (لبد) التي خير أن يعيش بعمر سبعة نسور أو أربع بقرات فاختر النسور، وكلما هلك نسر خلفه من بعده نسر آخر، فتصرمت وقد حاول الإبقاء على آخر نسوره وهو (لبد) فلم يفلح (٣٤)، فقال لبيد (٣٥): (الكامل)

او حاولت الإفلات من قبضة الموت التي يحاصرها دائما ، فالشاعر عبر عن خوفه وقلقه من الزمن، فالزمن كسر أقوى المخلوقات فكيف مجال الإنسان وهو ضعيف أمام الطبيعة فالشاعر هنا قد أحسن الاختيار لهذه الصورة اذ جعل أنيابه كالزجاج النصل وقد اختار الزجاج الطبيعة؛ لأنه يعلم انه لا يمكن إصلاحه ولا قيمة له . دلالة على ان الزمن لا يصلح ما يكسر او يدمر، فقد اسقط الشاعر هنا مشاعره على هذه الأشياء المحيطة به، فكان الحيوان جزءا من

١٢- ولقد رأى صُبْحٌ سَوَادَ خَلِيلِهِ

١٣- صَبَّحْنَ صَبْحًا حِينَ حُقَّ حَذَارُهُ

١٤- فالتف صَفْقَهُمَا وَصَبَّحْتُ تَحَهُ

صَبَّحٌ هو احد ملوك الحبشة ، تقول الأسطورة ان الأسد بقر بطنه وهو حي فنظر إلى سواد كبده وقيل خليل الرجل قلبه، ولم يمت لكن الزمن جاء بمن قتله وهو رجل سيق إليه على سرير ، ان الشاعر هنا يصف الموت مؤكدا أنه حالة لا يمكن ان ينجو منها احد ؛ لذلك مهما تعددت الأسباب يبقى الموت واحدا لا مناص ولا مفر منه فهو شبح يطارد الإنسان في جميع أمكنته ولا يستطيع الهروب منه . وعلى الرغم من زمن أخت (صحيح) لأخيها فقد هيا

- ١٥- ولقد جرى لبدٌ فأدركَ جرِيه
١٦- لما رأى لبدُ النسورَ تطايرت
١٧- من تحته لُقمَانُ يَرْجُو نَهْضَه
- رَيْبُ الزَّمَانِ وَكَانَ غَيْرَ مُنْقَلٍ
رَفَعَ القَوَادِمَ كالفَقِيرِ الاغزَلِ
ولقد رأى لقمَانُ أن لا يَأْتُلِي (٣٦)

الجدل فهي نسق كامل يمتلك قدسية لا تسمح بالتدخل التاريخي وإجراء التعديلات الشخصية عليها (٣٧). وقد عبرت عن قلقه وانفعاله نحو الزمن، وهذه الصور التي استحضرها الشاعر تمثل موقفا انكساريا وانهماكيا للشاعر أمام الزمن الذي قهر الطبيعة حتى الأساطير والخرافات فانها تتلاشى أمام الزمن، ثم ينتقل لبيد بعد ان مثل لفعل الزمن بالطبيعة إلى موقف الإنسان أمام هذا الزمن فيقول(٣٨): (الكامل)

- وَكَمَا فَعَلْنَ بَتَّبِعَ وَبِهَرَقِلِ
قد كان خَلَدٌ فَوْقَ غُرْفَةِ مَوْكَلِ
داراً أَقَامَ بِهَا وَلَمْ يَتَنَقَّلِ
مَجْرَى الفِرَاتِ عَلَى فِرَاضِ الجُدُولِ

يضرب الشاعر مثلاً في أسطورة (لبد) في طول العمر ولكن مع كل تلك النسور وآخرها لبد فقد جرى عليها الزمان فأصبحت في عداد الماضي، انها جدلية قائمة على القلق من الزمن والمصير فالزمن أفنى (لبد) مع غيره من الكائنات وهذا يمثل انتصاراً للزمن على كل المخلوقات و (لبد) لم ينبج من حتمية الموت القاسية، فكل من يخضع لشرط التناهي لأبد ان يلقي منيته وان طال به العمر، وقد منح الشاعر في صورته هذه التي رسمها لنا من خلال استحضاره القوة وطول العمر وتلاشيها أمام قوة الزمن، مصداقية عما يقلقه وما يشعر به نحو هذا الزمن، من خلال استحضاره للأساطير، لأنها بخاصة عند الإنسان القديم لا تقبل النقاش ولا

- ١٨- غَلَبَ الليلي خَلْفَ آلِ مُحَرَّقِ
١٩- وَغَلَبْنَ أَبْرَهَةَ الَّذِي أَلْفِينَهُ
٢٠- والحارثُ الحَرَابُ خَلَى عاقلاً
٢١- تجري خَزَائِنُهُ عَلَى مَنْ نَابُهُ

٢٢- حَتَّى تَحْمَلَ أَهْلَهُ وَقَطِينَهُ

٢٣- والشاعرون الناطقون أراهم

وأقام سيدهم ولم يتحمل

سلكوا سبيل مرقش ومهلل

باستحضار أصحاب القوة والنفوذ و المكانة في قصيدته، بل استحضر أصحاب القول أيضا وهم الشعراء وهذا الصنف من الناس امتلك شكلا آخر من أشكال القوة والمنعة يقابل الانجازات التي حققها الملوك، فهم يملكون قدرة قولية تبقى بعد فنائهم فالشاعر كما هو راسخ في الثقافة العربية قادر نسبيا على مواجهة الزمن، لكن كل هؤلاء عند لبيد قابلون للفناء فالشاعر استطاع ان يكسب رؤيته مصداقية أكد ان الكل يخضع لسلطان الزمن المتمثل بالتناهي و الزوال و التفتت و الفناء مع الأيام، وكما كان الشاعر في استحضاره لعظماء الملوك انتقائيا، كذلك موقفه من الشعراء انتقائيا ايضا، وليبد شاعر يحسن الاختيار في شعره وفي تركيب صورته كونه من مثقفي عصره، فقد اختار من بين الشعراء (المرقش) الذي يوحي لقبه بفعل النقش على الحجر، وهو دال على الخلود، والمهلل الذي عدده ابن سلام مؤسس القصيدة العربية (٣٩). والشاعر في انتقائه للملوك والمبدعين من دون غيرهم لا يعني إفلات و خلاص الآخر من هذا المصير المحتوم؛ لأن فناء القوي يؤكد بشكل منطقي فناء من هو اقل قوة وانجازا، وما تقدم بين قلق الشاعر من هذا

ولقد أكد الشاعر غلبة الزمن على الإنسان وتحكمه بمصير الإنسانية عبر استحضاره نماذج من سياقات حضارية مختلفة شملت الأجناس البشرية كافة السامي (آل محرق) والآري (هرقل) والحامي (أبرهة) وهنا يؤكد الشاعر ان كل البشر متساوون أمام الزمن وعلى اختلاف لغاتهم فكلمهم واقع عليه فعل الزمن، والشاعر في انتقائه لهذه النماذج المميزة من بقية البشر التي كانت تتمتع بالقوة والشهرة أكد عبثية فعل الإنسان ومحاولته مواجهة الزمن، لاكتساب الديمومة، ولعل استعمال الشاعر لمفردة (الليالي) المؤنث المجازي من خلال إسنادها إلى فعل لم يرتبط بآء التانيث تأكيدا على غلبة الزمن ومنحه قوة متعالية، لا يستطيع الإنسان تحويلها أو الوقوف بوجهها، فضلا عما توحيه هذه اللفظة (الليالي) من مأساوية المصير الإنساني وسوداويته، فالشاعر لم يقل الأيام التي تكون أطول من الليالي، لكنه اختار كلمة (الليالي) التي تسترعي اللون الأسود الدال على العممة والتي تنعدم فيها الرؤية او تكاد ، كذلك الزمن تجهل فيه الرؤية، وما لهذه اللفظة من وقع سوداوي في نفسية الشاعر تجاه الزمن دال على الحزن والتشاؤم والقلق، ثم لم يكف الشاعر

مكونات عالمه الداخلي المكبوتة وانفعالاته وأحاسيسه الوجدانية ،
فالإبداع انعكاس ومحاكاة لعالم النفس الداخلي الذي يظهر بصورة
قد تكون لا شعورية إلى العمل الفني إذ إن الإبداع "تعبير راق مموه و
مكشوف للخبرات المكبوتة في سجنها من أعماق النفس حين تخفق
الرقابة الشعورية عليها (٤١)، فالشاعر عبر عن انفعالاته المتمثلة
بالقلق من الزمن والمصير بدون ان يصرح عن الزمن، لكن نجد هذا
في أحاسيسه ومشاعره التي عكسها في قصائده، فالنص يكشف
بطريقة مباشرة او غير مباشرة عن الانفعالات التي تأسر وجدان
الشاعر وفكره، بما يصوغه في نصه من بنى وأساليب لغوية تسهم في
بناء صورة اسقاطية لهواجس الشاعر الخفية او المعلنة ، فقد "
يكون استعمال اللغة في اغلب الحالات عبارة عن التنفيس عما في
داخله " (٤٢) وقد اشتكى لبيد من الزمن وكانت هذه ظاهرة
على أسلوبه وصورة استحضاره للشخصيات والملوك و الأهل بقوله
(٤٣): (الكامل)

الزمن الغادر وقد أعطى حتمية الفناء بعداً كونياً من خلال فناء
الحيوانات والملوك و الشعراء، اذ يقول ابن رشيق القيرواني: " ومن
عادة العرب القدماء أن يضربوا الأمثال بالملوك الأعزة والأمم السالفة
والوعول الممتنعة في قلال الجبال والأسود الحادرة في الفيافي وبعمر
الوحوش المتصرفة بين الفقار والنسور والعقبان والحياة، لباسها
وطول أعمارها، وذلك في أشعارهم كثير موجود " (٤٠). وذلك
بالنسبة لما صرح به الشاعر من لفظة الزمن وما جاء ذكره لهذه
اللفظة في أشعاره، اما ما لم يصرح به الشاعر للفظه (الزمن)
فيستنتجه الباحث من خلال المرادفات لهذه المفردة ومن خلال أثره
النفسي في للشاعر ومن خلال الصور الشعورية واللاشعورية التي
بينها الشاعر في شعره والتي لا يمكن إخفاؤها، وكذلك من صور
التلاشي وما يحدثه الزمن بالمكان، ومن خلال الوقوف على الأطلال
وهذا ما أكدته الدراسات النفسية ، وهو وجود علاقة نفسية
وثيقة بين المبدع والنص الإبداعي الذي يمثل جانباً فعالاً تتجلى فيه

والحقُّ بأسرتك الكرامِ الغيبِ
وبقيت في خلفٍ كجلد الأجرِبِ
ويعبُ قائلُهم وإن لم يشغِبِ
خَلَيْتَنِي امشي بقرنٍ أغضِبِ

١- قضّ البأنة لا أبأ لك و اذهب
٢- ذهب الذين يُعاشُ في أكناهِم
٣- يَأْكُلُونَ مَغَالَةَ وَخِيَانَةً
٤- يا أربد الخير الكريم جدودُه

٥- لولا الإله وسعي صاحب حمير

٦- لتقيظت علك الحجاز مقيمة

وتعرضي في كل جون مصعب

فجنوب ناصفة لقاح الحواب (٤٤)

حين شبه نفسه بذلك الثور الأعضب، فالشاعر بحث عن قرين ليستقط عليه مشاعره؛ لأن " البحث عن قرين هو حالة من الحزن والاشفاق على الذات، فالشاعر لا يهدأ إلا بطرح ما يعاينه من الألم عبر ذلك الآخر الذي يلتقي معه في إطار تجربة القهر الاجتماعي او عبر منطقة الإحباط و الفشل" (٤٥). فالشاعر عبر عن حزنه وقلقه من جراء فعل الزمن في هذه الأبيات التي أصبحت مثلا عند العرب في فعل الزمن وفي هذه القصيدة، بحاصة في البيت الذي يقول فيه (ذهب الذين يعاش في أكافهم) وكانت سيدتنا عائشة (رضي الله عنها) وهي من أفصح العرب كثيرا ما تستشهد بهذا البيت (٤٦)، إن الشاعر هنا يريد أن يقنع نفسه بثقل فكرة الموت طالما أنها أصابت أحبته وأهله وأخاه فلم تعد الحياة لديه كما كانت بل أضحت مهملة لا قيمة لها بعد أن تساقط عنه أحبته كساقط أوراق الأشجار في فصل الشتاء .

وفي قصيدة أخرى عبر فيها ليبيد عن قلقه من الزمن وما فعله

بالناس بقوله (٤٧): (الطويل)

فقد عبر ليبيد عن قلقه وحزنه من الزمن الذي اخذ بكل من أحبهم من ملوك وأصدقاء وأحبة حين طواهم الزمن فبقي في خلف سوء، الذين شبيههم بالجلد الأجرب دلالة على الواقع المرير الذي يعيشه الشاعر بعد تلك الصحبة ، فالشاعر يتناول هذه التشبيهات من صور الحيوانات القريبة من واقعه لتقريب الصورة عند المتلقي ، فالشاعر الجاهلي يفرغ إلى التشبيه الحسي من دون غيره من ألوان التصوير ليعبر عن مشاعره تعبيرا مباشرا بسيطا ، وليبيد في تشبيهاته هذه يعبر عن أزمته الداخلية التي أسقطها على شعره، فإن الفيض من التشبيهات يدل على اهتمام الشاعر الجاهلي بضرب من الجمال في التعبير واهتمامه بأحسن القول و التفنن في معارضة الطبيعة. فالشاعر ينتقل من تشبيه حسي إلى آخر، لأنه وسيلة في تحقيق الصورة ودقة الوصف، فنجد الشاعر يشبه نفسه بعد فقد أخيه كالثور الأعضب الذي كسر قرنه، دلالة على انكسار ذات الشاعر أمام الزمن، فاخاره الشاعر ليكون معادلا موضوعيا له

- ٢٩- وكائنٌ رأيتُ من ملوكٍ و سَوْقَةٍ
 ٣٠- وأفنى بناتِ الدهرِ أربابَ ناعطِ
 ٣١- وبالْحَارِثِ الْحَرَّابِ فَجَعَنَ قَوْمَهُ قَوْمَهُ
 ٣٢- وأهلكنَ يوماً ربَّ كندةٍ وابنهُ
 ٣٣- وأعوَصَنَ بالدُّومِيِّ من رَأْسِ حِصْنِهِ حِصْنِهِ
 ٣٤- وأخْلَفَنَ قُوساً لَيْتَنِي ولو أَنِّي
 ٣٥- فَإِن تَسَالِينَا فِيمَ نَحْنُ فَإِنَّا
 ٣٦- نَحُلُّ بِلَادَا كُلِّهَا حُلَّ قَبْلَنَا
 ٣٧- وَإِنَا وَإِخْوَانُنَا لَنَا قَدْ تَتَابَعُوا
 ٣٨- هَلِ النَّفْسُ الْآمِنَةُ مَسْتَعَارَةٌ
- وراحلةٍ شَدَّتْ بِرِجْلِ مُحَبَّرٍ
 بِمُسْتَمَعِ دُونَ السَّمَاءِ وَمَنْظَرٍ
 ولو هَاجَهُمْ جَاءُوا بِنَصْرِ مُؤَزَّرٍ
 وَرَبِّ مَعَدٍ بَيْنَ حَبْتٍ وَعَرْعَرٍ
 وَأَنْزَلْنَ بِالْأَسْبَابِ رَبَّ الْمُشَقَّرِ
 وَأَعْيَا عَلَى لَقْمَانَ حُكْمَ التَّدْبِيرِ
 عَصَافِيرُ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ الْمُسَحَّرِ
 وَنَزَجُوا الْفَلَاحَ بَعْدَ عَادٍ وَحَمِيرِ
 لَكَ الْمُعْتَدِي وَالرَّاحِجِ الْمُتَهَجَّرِ
 تَعَارُ فِتَاتِي رَبِّهَا فَرَطَ أَشْهُرٍ (٤٨)

اللاتي أفنين (قساً بن ساعدة الإيادي)، فالشاعر ألقى به القلق من الزمن والمصير إلى التفكير فيمن سبقه من شخصيات وملوك فضلاً عن التفكير في حقيقة الموت، فخرج من ذلك إلى معان جاءت في صور حكم وأمثال، فكانت من الحكمة التي جاء بها لبيد دليلاً على عمق رؤيته وتفكيره وتأمله في الناس والحياة وهي ثمرة تجارب طويلة، توصل فيها لبيد إلى حقيقة يعترف فيها بالضعف الإنساني أمام الزمن ف " خوف الفناء والتناهي هو موقف الإنسان في تاريخه كله، فهو يشعر دائماً بتهديد الفناء، وتوعد الفناء، وهو ينظر إلى الموت اليقين" (٤٩) فالصورة التي رسمها لبيد لبني البشر الذين شبههم

فقد انتهى بليد التفكير والتأمل في الحياة بعد ان اخذ الزمن أحبابه، إلى اليأس من البقاء بعدهم، فالزمن قد ذهب بهم إلى الفناء والاندثار، فكانت الدنيا في نظره محطة نزول ثم سرعان ما يرحل عنها بلا رجعة، فالقصيدة جاءت انعكاساً للأزمة النفسية التي يعانها الشاعر من الزمن، وتصويره لمأساة البشر في مواجهة الزمن، الذي ينتهي بهم إلى الموت، واعترافاً بالضعف الإنساني أمام قوة الزمن، الذي أهلك رب كندة وابنه امرأ القيس ورب معدٍ، والحارث الحرّاب، فالشاعر استعار للزمن شيئاً من الإنسان، فجعل للدهر بنات وهي الأيام التي تأتي بالمصائب، وهي من المجهول، وهن

المبحث الثاني

الأطلال

وينتقل لبيد إلى موقف آخر يعبر فيه عن قلقه من الزمن والمصير المحتوم من خلال صور التلاشي للمكان، المتمثل بالوقوفة الظلمية وذكر الديار إذ كان المكان عنصراً مهماً في حياة الإنسان، ويحقق فيه وجوده، فإن لحظة وقوف الشاعر بالطلال تحتمل في ابعاد تشكيلها جملة من الدلالات المرتبطة بجدل وعي الإنسان العربي مع وجوده ومصيره، وما يحيط به من تجاذبات الأمل واليأس التي تتداخل في عاطفته، التي يبدو أثرها النفسي في النص، إذ إن حركة الزمن بان أثرها على الذات الإنسانية التي عكستها الأشياء المحيطة به والتي جعلت الذات تحس إحساساً سلبياً تجاه هذه الحركة المتمثلة بالديار العافية المتلاشية، التي تمثل صورة " تجلٍ مادي لحركة الزمن وهذا التجلي علامة محسوسة على تفتت الوجود " (٥١) ؛ لذا نجد كثيراً من الشعراء استهلت قصائدهم بالحديث عن آثار الديار وما فعله الزمن بها سواء في أشارات مباشرة أو من خلال إيجاءات تشق من تلك النصوص، فالشعر الجاهلي " من أقدم الأشعار التي حفلت بالتجربة المكانية متجلية بالوقوف على الطلل" (٥٢)، لهذا فقد ربط بعض الشعراء بين موت الإنسان ومفارقة الديار على نحو ما عبر عنه لبيد في قوله (٥٣): (الطويل)

فيها بالعصافير وهي أضعف المخلوقات من هذا الكون الكبير دلالة على ضعفهم وقصر حياتهم في هذه الدنيا، وقد اختار العصافير من بقية الحيوانات لضعفها وعدم عدائيتها لبقية الحيوانات ، ثم قصر إقامته في موضع واحد ؛ لأن العصافير دائمة الترحال ولا تستقر في مكان واحد إلا في أوقات قليلة، فحال بني البشر كحال هذه العصافير المهاجرة التي تحل في إقامتها ما أحلها من قبلها، ثم يخلص في النهاية إلى الفلاح وهنا يقصد حسن العمل، بعدما ذهب أسلافه (عاد وحمير)، ثم إنه يمني ويتحسر على زمن لقمان، وقصته مع النسور وطول عمرها لكي يكسب حسن التدبر فقد اسند التمني إلى التحسر الذي يكون فيه تمني حدوث الفعل مع اليقين من عدم وقوعه، ففي التشكيل الصوري الذي صور لبيد يتضح مدى تراكم الانفعالات ، والقلق الذي يعاني منه الشاعر تمثل في انعكاس نفسية الشاعر على شعره ؛ لأن العلاقة بين الصورة والعاطفة علاقة وثيقة، لذا فعاطفة الشاعر في قصيدته، إنما تكن في ما يصوره، بل ان الصورة بأشكالها هي محور النص ووسيلة الفنان التي يعتمد عليها بتجسيد شعره (٥٠).

١- وما النَّاسُ إِلَّا كالديارِ وأهلها

بها يَوْمَ حَلَوْهَا وَعَدَّوْا بِالْأَقْعِ (٥٤)

التي تنعكس فيها بواطن الشاعر الخفية والمعلنة ومستوى قلقه وانفعالاته النفسية حتى يمكننا القول إن كل عمل فني " رمز لحالة نفسية " (٥٦) ، وما وجدناه عند لبيد في وقوفه على الأطلال محاولة لبث الحياة فيها من جديد ، فهي تنعم بالخصب والحيوية، وان غابت عنها الحياة الإنسانية، ويحاول في هذه الوقفة التنفيس عن قلقه من خلال إسقاط مشاعره وانفعالاته على هذه اللوحة الطللية فيقول لبيد (٥٧): (الكامل)

لذا فالطلال ليس فقط جزءاً فيزيائياً من واقع الشاعر الذي يعيشه بل يمثل شعوراً نفسياً يعبر به الشاعر عن انفعالاته وأفكاره ؛ لذلك نجد الطلال بداية لمرحلة شعورية، تمر من خلاله أحاسيس الشاعر، كما يؤدي وظيفة خلق الجو الشعري الذي يمنح الشاعر القدرة على القول ؛ إذ إنه يعيش معاناة شعرية حادة تمده بالمشاعر التي تمكنه من التنفيس عن كل ما يحتبسه في نفسه من هواجس وأفكار(٥٥)، وبهذا تكون لحظة وقوف الشاعر بالطلال تعبيراً عن مرارة النفس

بِمَنْى تَأْبَدُ غَوْلُهَا فَرَجَامُهَا
خَلَقْنَا كَمَا ضَمِنَ الْوَجِيَّ سِلَامُهَا
حَجَّجْ خَلُونَ حَلَالُهَا وَحَرَامُهَا
وَدَقُّ الرُّوَاعِدِ جُودُهَا فَرَاهَامُهَا
وَعَشِيَّةٍ مِتْجَابِ ارْزَامُهَا
بِالْجِلْهَتَيْنِ ظَبَاوُهَا وَنَعَامُهَا
عُودًا تَأْجِلُ بِالْفَضَاءِ بِهَامُهَا
زُبُرٌ تُجَدُّ مَوْنُهَا أَقْلَامُهَا
كَهْفًا تَعْرَضُ فَوْقَهِنَّ وَشَامُهَا (٥٨)

١- عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلَهَا فَمُقَامُهَا
٢- فَمَدْفَعُ الرِّيَانِ عَرِّي رَسْمُهَا
٣- دِمْنٌ تَجْرَمُ بَعْدَ عَهْدِ أَنْسِيهَا
٤- رُزِقْتُ مَرَايِعَ النُّجُومِ وَصَابِهَا
٥- مِنْ كُلِّ سَارِيَةٍ وَغَادٍ مُدْجِنِ
٦- فَعَلَا فُرُوعُ الْأَيْهَتَانِ وَأَطْفَلْتُ
٧- وَالْعَيْنُ سَاكِنَةٌ عَلَى أَطْلَانِهَا
٨- وَجَلَا السُّيُولُ عَنْ الطَّلُولِ كَأَنَّهَا
٩- أَوْرَجُّعُ وَاشْمَةِ أُسْفِ نُوُورِهَا

واستمرارها وتزايدها، أي تزايد هذه الحيوانات، فالشاعر يوحد بين الراحلين والحيوان (٦٠). ثم ان هناك ملاحظة في هذه المعلقة وهي ان الشاعر " يقف بأكيا مستبكيًا الأطلال، بل انها وفقة (وجودية) من خلال ملاحظة الخصب و النماء من خلال إيراد الشاعر للضمير (هما) وتكراره في روي الأبيات وسياق النص فضلا عن شيوع التشبيهات التي تربط بالمصاحبة وتعد بديلا واعيا على العزلة و الوحشة" (٦١). وهنا نجد ان صور الحيوانات ساكنة والخصب النباتي القائم في منطقة (الجهلتين) الذي أضافه الشاعر ليوحي بالحياة والدال على التجدد والاستمرار " فهي تجلي البدايات الجديدة والخصب الجديد و الوعد في وسط العفاء والتغيير " (٦٢) فهذه الحياة التي أراد الشاعر ان يضيفها على هذا الطلل لمقاومة العفاء والاندثار، وبذلك يحسد الطلل صورة الصراع بين الموت الذي جاء به الزمن، والحياة التي أراد الشاعر ان يمنحها لهذه الأطلال، في محاولة من الشاعر لمواجهة الزمن، والمصير الحتم من خلال الثنائيات المتقابلة التي تدل على قلق الشاعر والتي يبتها في الصور التي رسمها والكلمات التي عبر بها عن مشاعره، لكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا، هل نجح الشاعر في هذه المقدمة من خلال مواجهة الزمن بالطبيعة ؟ من خلال قراءة القصيدة والصور التي رسمها فيها والثنائيات المتراكمة فهي توعد بغير ذلك، (فغولها

فنجد قوة الزمن المتمثلة بالاندثار واستلاب الحياة تتمكن من روح الشاعر، وهو يصف هذه الديار التي تشعنا بقلقه وانفعاله النفسي فلم يبق من هذه الديار التي محها الزمن إلا الشيء القليل ولم يبق من الماضي سوى ما تحفظه ذاكرة الشاعر التي أثارها رسوم الظل، إن استهلال الشاعر في معلته بلفظة (عفت) دلالة على انعدام الحياة الإنسانية فهي، مقفرة خالية من الناس، توحى بالموت القادم للإنسان فمصير الإنسان مثل مصير هذه الديار المقفرة، ثم إن الشاعر أكثر من استخدام الأفعال الماضية في بداية قصيدته وهي، (عفت، عري، تجرم، خلون) وهي تعطي عمق فعل الزمن في المكان، كما تعبر عن قلق ذلك الإنسان من الزمن الذي ظهرت قوته في هذه الأطلال فهو لم يترك شيئا (محلها - مقامها) (غولها - رجماها) فصورة العفاء جاءت شمولية، ونجد قلق الشاعر قد ظهر مباشرة من خلال الإعفاء الذي أصاب المكان، ثم ان الثنائيات المستمرة في المعلقة تؤكد قلق الشاعر، فالثنائيات توحى بعدم الاستقرار النفسي عند الشاعر، " ان طغيان الثنائيات الضدية يعطي القصيدة شعورا بالتوتر يتجلى في إطار الأطراف المتقابلة " (٥٩) والذي ظهر ليس على المستوى الفكري فقط عند الشاعر، وانما على المستوى القولي (اللفظي)، و (عفت) يدل على الزوال و الفناء يقابله (تأبد) الذي يعطي معنى الحياة دلالة على بقائها

الزمن هي الراجحة ؛ لان لاشيء يقهر الزمن او يصمد في وجهه، ثم يستمر الشاعر بإضفاء الحياة والروح في الظلل ليخفف من قلقه وتوتره نتيجة ألم الفناء والاندثار، فالصور التي يرسمها تعبر عن تقاؤل ورغبة في الحياة عند الشاعر من خلال استحضاره لصورة الغيث (وأصابها ودق الرواعد، وجودها، رهامها، سارية) فهي تدل على رغبة عميقة بالخصب من خلال هذا المطر الذي يدل على الحياة، لأن المطر مرتبط بالأرض، والأرض ترتبط بالإخصاب لدى المرأة(٦٧)؛ لأن المطر والمرأة يحققان الوجود للإنسان فالشاعر مستمر في إقامة المشاهد التي تنهض بالحياة من أجل خلق الروح في هذه الأطلال وبشكل مكثف، وهذا المطر والخصب أدى إلى تطفل الطباء ، وتبيض هذه النعام مما يدل على تولد الحياة ف " الحياة الجنسية هذه هي القوة المولدة للعالم(٦٨) فالشاعر يريد ان يحول هذا العفاء إلى خصب من خلال هذه الصور النابضة بالحياة التي تعني نوعاً من التحدي للزمن ، فالشاعر يث الحياة لينفي ما فعل الزمن بهذه الديار وأهلها، وهذا مرتبط بنفسية الشاعر بين الرفض والقبول، وبين ما حصل وما سيحصل في المستقبل لهذه الديار ؛ لهذا فالشاعر حاول ان يخلد حياة الخصب والنماء في هذه الديار من خلال تجدد الحياة على هذا الظلل، لأن الظلل يعد مصدرا من مصادر الأمل عند الشاعر الجاهلي (٦٩) وهذا التجديد يعني الأمل

ورجامها) الذي أعطاها الشاعر صفة البقاء والذي أشار لهما الزوزني في شرحه على "انهما جبلان" (٦٣). لكن نجد هناك قراءة أشارية توحى انهما ينتميان إلى عالم الجن " فالقول نوع من أنواع الجن، والرجم سلاح فعال يستخدمونه ضد الإنسان" (٦٤). إذن الجن هي من سكن تلك الديار وتآبدت فيها أجيالاً طويلة على خلاف بني البشر، كذلك لفظ (الريان) الذي يشيع بالخصب والنماء عاد خلقا دالا على الفناء والتغيير السليبي الذي أصاب هذه الديار، والذي أصبح سكنا للجن والظباء والنعام بعد رحيل القبيلة عنها، فهناك علاقة بين هذه المخلوقات ف (الظباء والنعام) هي من ركائب الجن كما جاء في الخرافات التي وصلت إلينا من عصر ما قبل الإسلام (٦٥)، فالمكان أصبح مسكنا للجن والظباء والنعام فانتشرت وتآبدت فيه، مما يدل على عدم قدرة الإنسان العودة إليها مرة ثانية، فأصبح من المستحيل العيش فيها في نظر الشاعر، فالظل هنا جاء ليكشف او يرمز لفعل الزمن الأعرق، ولهشاشة وجود الإنسان ومأساويته، ثم يكشف عن روح المقاومة الإنسانية التي تبعث في مشهد الأطلال والفناء الخصب والنماء؛ أي : الوجه الآخر لفاعلية الزمن ، وجه إبداع الحياة والاحتفاء بها، في روح مقاومة للزمنية وعملية التغيير (٦٦) ، إذن هو صراع الشاعر مع الزمن وقهره او على الأقل مقاومته لكن دائما تكون في النهاية كفة

القدرة على تمثيل شتى الانفعالات النفسية بما يوفره من رموز أشبه ما تكون بالأرضية الخام (٧١)، فهل الشاعر وفق في محاولته هذه لتجاوز الفعل المأساوي للزمن على هذه الديار، للتخفيف من قلقه وانفعالاته تجاه الزمن؟ وهل استطاع ان ينبه القبيلة إلى هذا الخصب والنماء في محاولة لدعوة القبيلة للعودة إلى هذه الديار، الحقيقة ان الشاعر لم يستطع ان يوفق في ذلك، مع كل محاولاته لبث الحياة في هذه المناطق، لأن القبيلة لم ترجع إلى هذه الديار المقفرة ، والأطلال بقيت على ما هي عليه من الاندثار والعفاء ، والقلق بقي يواكب الشاعر، وجاء الجواب على هذا السؤال سريعا من الشاعر بقوله (٧٢): (الكامل)

صُمًّا خَوَالِدَ مَا يُبَيِّنُ كَلَامُهَا
مِنْهَا وَعَوْدِرُ نُؤْيَهَا وَنَمَامُهَا (٧٣)

عبيية تساؤل الناس لبقايا الديار، فالشاعر هنا كأنه في حلم اليقظة، فقلقه جعله يسأل هذه الديار لكن ما من إجابة (صم خوالد) فهي خالدة في صمتها مهما حاول الناس ان يسألوها ، دلالة على خلوها من البشر، وكذلك جاء لفظ (عريت) الذي يقارب لفظ (عفت)

في الحياة في نظر الشاعر، كما تجدد الأقلام الصحف او الوشامة التي تعيد معالم وشمها، فالشاعر في هذه الصورة يعث في نفسه القوة والتملك ويملاً نفسه بطاقة جديدة تدفعه نحو الحياة (٧٠) . فحاول تخليد الحياة من خلال تشبيهها بالكتابة على الحجر ومن خلال الوشم الذي توشم به المرأة فهو خالد في يدها، وقد رسم لبيد صورة جديدة للطلل تنعم بالحضرة والحياة، في محاولة منه لحو صورة الجذب والاندثار، ما ذلك إلا محاولة لبعث الأمل في نفسه ولتخفيف قلقه ومعاناته من فعل الزمن، التي أسقطها الشاعر على لوحته الظلمية . ونجد الطلل من خلال التفسيرات التي مرت انه يبقى مجالاً واسعاً لاستيعاب مختلف المشاعر الإنسانية لدى الشعراء فله

١٠- فَوْقَتْ أَسْأَلَهَا وَكَيْفُ سُؤَالِنَا

١١- عَرَيْتُ وَكَانَ بِهَا الْجَمِيعُ فَأَبْكُرُوا

فبذلك يؤكد الشاعر أن الأطلال هنا شاخص من شخوص الفناء التي أفنتها يد الزمن، ثم ان الشاعر هنا لم يعبر عن حالته وحده تجاه الزمن، ولكن عبر عن الجماعة، فبدا السؤال بالمفرد وأسنده إلى ضمير الجماعة (نا) فضمير الجماعة هنا يدل على الشمولية وعلى

الدالان على شمولية الاندثار، فنجد الشاعر بدأ الطلل بالاندثار والإعفاء وأنهاه بلفظ (عريت) الدال على الإعفاء والخلو من البشر، فكلا اللفظين يدل على القلق والرعب عند الشاعر، فالشاعر عاد إلى ما بدأ به وهو الاندثار الشمولي للديار، وما قدمه الشاعر قد يكون حلم يقظة للتخفيف من وطأة الزمن عليه مما يؤدي إلى التخفيف من قلقه، فالشاعر لم يستطع ان يتجاوز فعل الزمن ومقاومته، فكل الصور التي رسمها لبيد للطلل والتي يريد بها الحياة لم تستطع ان توقف قلقه، وتفكيره المستمر بفعل الزمن في الناس والديار، لهذا يلجأ إلى الرحيل على ظهر ناقته في محاولة ثانية لإثبات الذات أمام الزمن او اللجوء إلى وسائل أخرى تخفف قلقه من الزمن والمصير المحتوم .

الخلاصة :

الذي عبّر عنه بالحكمة والاتعاض والزهد والتعلل بأسلافه الماضين، أما موقفه الثاني من الموت فهو موقف الرفض المقتحم من خلال لوحات الصراع بين (الحياة والموت) التي عكست إرادة الحياة عند الشاعر في التفاعل معها عبر تفجر الطاقات والصراع.

انعكس شعور القلق من الزمن أو الدهر والمصير المحتوم على بنية النص الشعري في قصائد لبيد بخاصة الوقفة الطللية التي شغلت مركزية مهمة في شعره تجسدت فيها تقلبات الزمن، وعبثتها بالمكان، وقد عدّه الشاعر قوى مهيمنة رهيبية خارقة وعزا إليه كل ما يصيب المرء من خير وشر، وهذه القوى متأتية من استمراريته وأزليته وقد انعكست هذه النظرة في الصور الأسطورية التي رسمها لبيد .

تمكنا في الوقوف على منافع القلق على الرغم من انه انفعال مكرر يثير مشاعر غير سارة، فهو يدعو إلى المثابرة والعمل والنشاط ويستفز قوى الإنسان نحو الإبداع من خلال ما يفرزه من أعمال فنية في محاولة تبديد قلقه، وإن الإنسان السوي ليس بمنأى عن القلق، وليس بنافع أن يكون كذلك، وهو في الوقت نفسه دليل على رغبة الإنسان في البقاء .

اقتصرننا في بحثنا على القلق من المنظور النفسي وقد خفف قلق الشاعر ذوبانه في القبيلة لأنه يرى في القبيلة وحدة فيزيائية تستعصي على الفناء جراء التعاقب بين أبنائها بفعل التناسل، لذا لم يخش لبيد الموت في أيام الجاهلية . بينما أدرك عواقب ما بعد الموت في الإسلام

إن قلق الشاعر من الزمن والموت (والمصير المحتوم) جاء بصورتين متعاكستين: الأولى نجدها في موقفه القانع المستسلم لفعل الموت،

المصادر والمراجع :

- آليات الخطاب النقدي العربي الحديث في مقدمة الشعر الجاهلي، (بحث في تجليات القراءة السياقية) : د. محمد بلوحي، مكتبة الأسد، منشورات اتحاد الكتاب العرب- دمشق، د. ط، ٢٠٠٤م.
- الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، أصوله وقضاياه، د. سعد أبو الرضا، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٩٨٣م.
- الأدب الجاهلي، قضايا وفنون ونصوص، حسني عبد الجليل يوسف، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠٠٣م.
- الأساطير، الدكتور، أحمد كمال زكي، الطبعة الثانية، دار العودة بيروت، ١٩٧٩م.
- دراسات في الأدب الجاهلي، عبد العزيز نبوي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط٣، ٢٠٠٤م.
- الأمل واليأس في الشعر العربي، د. كريم اللامي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٨م.
- بلاغة المكان، قراءة في مكانية النص الشعري، د. فتحية كحلوش، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.
- التجربة الإبداعية وسيكولوجية الاتصال والإبداع (د. إسماعيل ملحم)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د. ط، ٢٠٠٣م.
- التعبير القرآني والدلالة النفسية، د. عبد الله محمد الجيوسي، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ط١، ٢٠٠٦م.
- التفسير النفسي للأدب، د. عز الدين إسماعيل، دار غريب للطباعة، القاهرة، ط٤.
- الثنائيات الضدية في الشعر العربي القديم، د. سمر الديوب، منشورات الهيئة العامة السورية، للكتاب، دمشق، د. ط. ٢٠٠٩م.
- الحيوان، ابو عمرو عثمان بن بحر الجاحظ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط٢، ١٩٦٥م.
- خصوصية القصيدة الجاهلية ومعانيها المتجددة (دراسة وتحليل ونقد)، محمد صادق حسن عبد الله، دار الفكر العربي، القاهرة، د. ط، ١٩٧٢.
- دراسات نقدية في الشعر العربي، د. بهجت عبد الغفور الحديثي، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، د. ط، ٢٠٠٤م.
- ديوان لبيد بن ربيعة العامري، شرح وتحقيق: د. إحسان عباس، دار التراث العربي، سلسلة تصدرها وزارة الإرشاد والبناء في الكويت، الكويت، ١٩٦٢.

- الرؤى المقتعة (منهج بنيوي في دراسة الشعر الجاهلي) كمال أبو ديب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط، ١٩٨٦م.
- الرحلة في القصيدة الجاهلية ، د. وهب احمد رومية ، مؤسسة الرسالة ، سوريا ، ط ٣ ، ١٩٨٢م .
- الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام، عبد الإله الصائغ، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والأعلام، بغداد، د. ط، ١٩٨٦م
- السبع معلقات (مقارنة سيميائية- انثربولوجية لنصوصها) د. عبد الملك مرتاض، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د. ط، ١٩٩٨م.
- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر، المؤسسة السعودية للنشر، عمان، ١٩٧٦ .
- سوسيولوجيا الغزل العربي (الشعر العذري نموذجاً)، الطاهر لبيب، ترجمة مصطفى المسناوي، دار الطليعة للطباعة، بيروت- لبنان، ط ٢، ١٩٨٨م.
- شرح المعلقات السبع، للقاضي ابو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني، مكتبة المعارف، بيروت، ط ١، ٢٠٠٤م.
- شعر الخضرمة وأثر الإسلام فيه، د. يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٩٨١م.
- الصورة الفنية في شعر الطائيين بين الانفعال والحس، د. وحيد صبحي كباية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د. ط، ١٩٩٩م.
- ظاهرة القلق في الشعر الجاهلي، د. أحمد الخليل، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط ١، ١٩٨٩م.
- عضوية الأداة الشعرية، فنية الوسائل في دلالية الوظائف في القصيدة الجديدة، د. محمد صابر عبيد، ط ١، المكتبة الأردنية الهاشمية، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
- العقد الفريد، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، شرحه وضبطه: أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الابياري، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط ٣/ ١٩٦٥م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، أبو الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، (ت ٤٥٦هـ)، حققه، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجبل- بيروت، ط ٥، ١٩٨١م.
- فن الشعر، إحسان عباس، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان -الأردن، ط ٤، ١٩٨٧م.

رافعة سعيد السراج : جدلية قلق الزمن والمصير في خطاب لبيد الشعري

القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروز آبادي الشافعي ، (ت: ٨١٧هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

القلق والاعتراب في شعر ما قبل الإسلام، الدكتور. عمر محمد الطالب، دار عكاظ، المغرب، ١٩٨٨م.

كلام البدايات ، ادونيس ، دار الآداب ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٩م .

لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٩٠م.

مضمون الأسطورة في الفكر العربي، د. خليل أحمد خليل، مطبعة دار الطليعة، بيروت، ط ١، ١٩٧٣ .

مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي ، د. حسين عطوان ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٧٠م .

الموقف النفسي عند شعراء المعلقات، الدكتور ممي يوسف خليف، دار غرب للطباعة والنشر، القاهرة، د. ط. ١٩٩٦م.

نماذج في النقد وتحليل النصوص ، ايليا سليم الحاوي ، مؤسسة خليفة للطباعة ، بيروت (د. ت) .

وحدة الموضوع في القصيدة الجاهلية، د. نوري حمودي ، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، د. ط. ١٩٧٤م.

الدوريات :

الطلال في القصيدة الجاهلية قبل الإسلام ، د. صميم كريم الياس ، مجلة المورد ، بغداد ، مجلد ٢٦ ، العدد ١ ، ١٩٨٨ .

مطالعة في فكر باحثين النقدي ، زهير ياسين الشيبية ، مجلة المعرفة ، العدد ٢٨١ ، سنة ١٩٨٥ .

الهوامش :

- (١) الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، أصوله وقضاياه، د. سعد أبو الرضا: ٤٩-٥٠.
- (٢) التفسير النفسي للأدب ، د. عز الدين إسماعيل : ٤٥.
- (٣) ينظر : لسان العرب ابن منظور: مادة (زمن): ٢٥٧/١٣، و ينظر القاموس المحيط الفيروز آبادي : (مادة زمن) ٤٣٢/٤:
- (٤) ينظر : لسان العرب: مادة (زمن): ٢٥٧/١٣.
- (٥) آليات الخطاب النقدي العربي، الحديث في مقارنة الشعر الجاهلي، د. محمد بلوحي : ٧٧.
- (٦) ينظر: ظاهرة القلق في الشعر الجاهلي ، د. احمد الخليل : ٦٢ - ٦٣.
- (٧) الديوان: ٣١٣ - ٣١٤.
- (٨) الأمل واليأس في الشعر الجاهلي، د. كريم حسن اللامي: ١٠٠.
- (٩) القلق والاعتراب في شعر ما قبل الإسلام ، د. عمر الطالب : ٧٣.
- (١٠) المؤمنون، الآية: ١٥-١٦.
- (١١) ينظر: شعر الخضرمة واثر الإسلام فيه، يحيى الجبوري : ٣٢.
- (١٢) ديوانه: ١٧٤.
- (١٣) ينظر : الأدب الجاهلي، قضايا وفنون ونصوص، حسين عبد الجليل يوسف: ٢٠٨.
- (١٤) الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام، عبد الإله الصائغ: ١٤٦.
- (١٥) ينظر : مضمون الأسطورة في الفكر العربي، د. خليل احمد خليل : ١٠٠.
- (١٦) الديوان: ٣٥٢.
- (١٧) م، ن: ٣٦١.
- (١٨) م، ن: ٣٥٠.
- (١٩) م، ن: ٣٥.
- (٢٠) الديوان: ٣٦.
- (٢١) م. ن: ١٧٣.

- (٢٢) ينظر : الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام: ٢٤٣.
- (٢٣) الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، عبد القادر، فيدوح: ٣٦٩.
- (٢٤) ينظر: مقدمة القصيدة العربية في العصر الجاهلي، د. حسين عطوان: ١٧٩.
- (٢٥) الديوان: ٢٧٢.
- (٢٦) العصماء: أنثى الوعل. مأسل: اسم جبل، البشام: شجر طيب الريح، الاجدل: الصقر.
- (٢٧) الديوان: ٢٧٢. ٢٧٣.
- (٢٨) ذو زوائد: الأسد، الزجاج: جمع الزُّج هو النصل، والنصل الذي قد خرج من القناة أو النصاب.
- (٢٩) عضوية الأداة الشعرية، د. محمد صابر عبيد: ١١٤.
- (٣٠) ينظر : الأساطير، د. احمد كمال زكي: ٧١.
- (٣١) الديوان: ٢٧٣ - ٢٧٤.
- (٣٢) القائف: الذي يتتبع الآثار، الصفق: الجانب.
- (٣٣) الديوان : ٢٧٣ .
- (٣٤) ينظر : الديوان: ٢٧٤.
- (٣٥) م، ن ٢٧٤-٢٧٥ .
- (٣٦) اعزل: مائل الذنب عن الدبر، لسان العرب مادة (عزل): ١١ / ٤٤٠.
- (٣٧) مطالعة في فكر باختين النقدي، زهير ياسين الشيبية، مجلة المعرفة، العدد: ٢٨١، ١٩٨٥: ٤٨.
- (٣٨) الديوان: ٢٧٥-٢٧٦ .
- (٣٩) ينظر : طبقات فحول الشعراء، ابن سلام: ٣٦ - ٣٩.
- (٤٠) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ٢ / ١٥٠.
- (٤١) ينظر التجربة الإبداعية وسيكولوجية الاتصال والإبداع، د. إسماعيل ملحم: ٢٩.
- (٤٢) التعبير القرآني والدلالة النفسية، د. عبد الله محمد الجبوسي: ٧٧.
- (٤٣) الديوان: ١٥٣ - ١٥٤.
- (٤٤) اللبانة: بقية الحاجة، مغالة: يأكل بعضهم بعضاً، الأعضب: المكسور أحد قرنيه.
- (٤٥) الموقف النفسي عند شعراء المعلقات، د. مي يوسف خليف: ٧٩.

- (٤٦) ينظر : العقد الفريد ، ابن عبد ربّه : ١٦٢ / ٢ .
- (٤٧) الديوان : ٥٥ - ٥٧ .
- (٤٨) اعوصن : انقلبن به ، الدومي : ملك دومة الجندل ، فرط اشهري : بعد اشهري ، الفرط : الحين او في الأيام ولا تقل
عن ثلاث ، لسان العرب مادة (فرط) : ٣٦٦ / ٧ .
- (٤٩) مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي : ٢١٨ .
- (٥٠) ينظر : الصورة الفنية في شعر الطائيين بين الحس و الانفعال ، د. وحيد صبحي كباية : ٣٣ .
- (٥١) كلام البدايات ، اودنيس : ١٢ .
- (٥٢) بلاغة المكان قراءة في مكانية النص الشعري ، فتحية كحلوش : ٦٦ .
- (٥٣) الديوان : ١٦٩ .
- (٥٤) غدوا : معنى غدا ، بلاقع : قفارا : لسان العرب : مادة (بلقع)
- (٥٥) ينظر : وحدة الموضوع في القصيدة الجاهلية ، نوري حمودي القيسي : ٩ - ١٠ .
- (٥٦) فن الشعر ، د. إحسان عباس : ١٨٦ .
- (٥٧) الديوان : ٢٩٧ .
- (٥٨) تأبّد : توحش ، الوحي : جمع وحي وهو الكتابة ، الودق : المطر ، الزبر ، الواحد زيور : الكتاب .
- (٥٩) الثنائيات الضدية ، د. سمر الديوب : ٣٩ .
- (٦٠) ينظر : نماذج في النقد و تحليل النصوص ، ايليا سليم الحاوي : ٨٣ .
- (٦١) الطلل في القصيدة الجاهلية قبل الإسلام ، د. صميم كريم الياس ، مجلة المورد ، بغداد ، المجلد ٢٢ ، العدد ١ ،
١٩٩٨ م : ٥٠ - ٥٤ .
- (٦٢) الرؤى المقنعة ، كمال أبو ديب : ٦١ .
- (٦٣) شرح المعلمات السبع ، الزوزني : ١٢٦ .
- (٦٤) الحيوان ، الجاحظ : ٢٢٠ / ٦ .
- (٦٥) ينظر م ، ن : ٣٢٨ / ٦ .
- (٦٦) ينظر : الرؤى المقنعة : ٣٢١ - ٣٢٢ .
- (٦٧) ينظر : السبع معلمات ، د. عبد الملك مرتاض : ٦٤ .

- (٦٨) سوسيلوجيا الغزل العربي، الطاهر ألبيب: ١١.
- (٦٩) ينظر : الرحلة في القصيدة الجاهلية، وهب احمد رومية: ١٩.
- (٧٠) ينظر : خصوبة القصيدة الجاهلية ومعانيها المتعددة ، محمد صادق حسن عبد الله : ٢١٠ - ٢١١.
- (٧١) ينظر : دراسات نقدية في الشعر العربي، د. بهجت عبد الغفور الحديثي: ٤٤ - ٤٥.
- (٧٢) الديوان: ٢٩٩ - ٣٠٠.
- (٧٣) الصم: الصخور، الخوالد: البواقي، عريت: خلت، أبكروا: ارتحلوا بكرة، النؤة: جدول يجعل حول الخباء ليتسرب فيه الماء، الثمام: نبت يلقى على البيوت من الحر.